

مختصر ابن كثير

- 7 - عسى أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة وإلا قدير وإلا غفور رحيم .
- 8 - لا ينهاكم إلا عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن إلا يحب المقسطين .
- 9 - إنما ينهاكم إلا عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون .
- يقول تعالى لعباده المؤمنين بعد أن أمرهم بعدواة الكافرين : { عسى أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة } أي محبة بعد البغضة ومودة بعد النفرة وألفة بعد الفرقة { وإلا قدير } أي على ما يشاء من الجمع بين الأشياء المتنافرة والمختلفة فيؤلف بين القلوب بعد العدواة والقساوة فتصبح مجتمعة متفقة كما قال تعالى ممتنا على الأنصار : { واذكروا نعمة إلا عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا } وكذا قال لهم النبي صلى إلا عليه وسلّم : " ألم أجدكم ضلّالا فهداكم إلا بي وكنتم متفرقين فألفكم إلا بي ؟ " وقال إلا تعالى : { لو أنفقت ما .
- في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن إلا ألف بينهم إنه عزيز حكيم } وفي الحديث : " أحب حبيبك هونا ما فعسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما فعسى أن يكون حبيبك يوما ما " .
- وقوله تعالى : { وإلا غفور رحيم } أي يغفر للكافرين كفرهم إذا تابوا منه وأنابوا إلى ربهم وأسلموا له وهو الغفور الرحيم بكل من تاب إليه من أي ذنب كان وعن ابن شهاب أن رسول إلا صلى إلا عليه وسلّم استعمل أبا سفيان صخر بن حرب على بعض اليمن فلما قبض رسول إلا صلى إلا عليه وسلّم أقبل فلقني ذا الخمار مرتدا فقاتله فكان أول من قاتل في الردة وجاهد عن الدين قال ابن شهاب : وهو ممن أنزل إلا فيه : { عسى أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة } (أخرجه ابن أبي حاتم) الآية وقوله تعالى : { لا ينهاكم إلا عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم } أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين كالنساء والضعفة منهم { أن تبروهم } أي تحسنوا إليهم { وتقسطوا إليهم } أي تعدلوا { إن إلا يحب المقسطين } . عن أسماء بنت أبي بكر Bهما قالت : قدمت أُمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا فأتيت النبي صلى إلا عليه وسلّم فقلت : يا رسول إلا إن أُمي قدمت وهي راغبة أفأصلها ؟ قال : " نعم صلي أمك " (أخرجه الشيخان والإمام أحمد) . وقال الإمام أحمد حدثنا عارم حدثنا عبد إلا بن

المبارك حدثنا مصعب ابن ثابت حدثنا عن عبد الله بن الزبير قال : قدمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا ضباب وقرظ وسمن وهي مشركة فأبت أسماء أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها فسألت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى : { لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين } إلى آخر الآية فأمرها أن تقبل هديتها وأن تدخلها بيتها (رواه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم) وقوله تعالى : { إن الله يحب المقسطين } في الحديث الصحيح : " المقسطون على منابر من نور عن يمين العرش الذين يعدلون في حكمهم وأهاليهم وما ولوا " . وقوله تعالى : { إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم } أي إنما ينهاكم عن موالة هؤلاء الذين ناصبوكم بالعداوة فقاتلوكم وأخرجوكم وعاونوا على إخراجكم ينهاكم الله عز وجل عن موالاتهم ويأمركم بمعاداتهم ثم أكد الوعيد على موالاتهم فقال : { ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون } كقوله تعالى : { ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين }